وليقطع الطريق على تجارتهم، فيقطع بذلك شريانًا من أهم شرايينهم التى تمدهم بالقوة والجبروت، وليشعرهم بأن المسلمين قد أصبحوا قوة يُخشَى بأسُها ويُحسَب حسابها، فلعلهم أن يَفيئوا إلى الصواب فيكفوا عن بغيهم وعدوانهم. فإذا استطاع المسلمون بعد ذلك أن يغنموا شيئًا من أموال قريش، فذلك بعض مالهم المغصوب وحقهم المسلوب: ﴿وَلَمَن انتصر بعد ظُلْمِهِ فَأُولَئِك ما عليهم من سبيل * إنما السبيلُ على الذين يَظلِمون الناسَ ويَبْغُون فى الأرض بغيرِ الحق، أولئك لهم عذابٌ أليم﴾[1].

على أن الأمر فى ذلك لم يكن مقصورًا على قريش وحدها؛ فلقد كان للمسلمين أعداء فى المدينة وأعداء فيما حولها، ولن يَصُد هؤلاء وهؤلاء عن النَّيل من الإسلام إلا الخوف وحده؛ وهذا مرمى قوله تعالى: ﴿وأعدُّوا لهم ما استَطَعْتُم من قُوَّة ومن رِباطِ الخيلِ تُرْهِبُون به عدوَّ الله وعدوَّكم وآخرين من دونهم لا تَعْلَمونَهم الله يعلمُهم﴾[2]

«لم تكن هذه السرايا إذن حربًا يراد بها الهجوم؛ إنما كانت مناوشات يراد بها إرهاب العدو، واختبار قوته ومدى استعداده للقتال، فكانت أشبه شىء بتراشق المدفعية البعيدة المدى اليوم،

(١) سورة الشورى آيتا ٤١، ٤٢.

(٢) فقه السيرة بتصرف والآية ٦٠ من سورة الأنفال.